تاريخ استقبال المقال: / /2017 تاريخ قبول نشر المقال: / /2018 تاريخ نشر المقال: 2018/01/31

الرأسمال الثقافي وعلاقته بإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي

(دراسة ميدانية لولاية غرداية)

Cultural capital and its relationship to the production of conflict in the social sphere

(Field study of the state of Ghardaia)

أ. مــوسـى خــويــلد

جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

أ.د. بكاي ميلود

جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

ملخص:

تدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات الاجتماعية التي تهدف الى فهم حقيقة العلاقات الموجودة بين متغيرات الظاهرة فهي دراسة ميدانية تهتم بظاهرة الصراع في المجال الاجتماعي بولاية غرداية بين المجتمع المزابي "الأمازيغي" و المجتمع العربي ، كما تبحث في الرأسمال الثقافي وعلاقته إنتاج الصراع كون ان المضامين الثقافية المتمثلة في العلاقات الاجتماعية، القيم، الممارسات الاجتماعية ،الاكل، الشرب و طريقة اللباس ... هي المحدد والموجه الاساسي لفعل الافراد والفاعلين في المجال الاجتماعي.

Abstract :

This stdy is part of the sociam studies which the aims to understand the relations between the changes of the phenomenon . This is a field study that deals with the social conflit between Mzab and Arab societies Ghardaia . lt also examines tha cultural background and its relation in producing the conflict because the cultural contents that represented by the social relationships That s to say social prctices and A rhume of eating , drinking , dress, relationships, ethics , religion de fines and directs individual and collective action in the social field .

مقدمة :

تنطلق هذه الدراسة من عدة إشكالات وتساؤلات مثيرة تسعى جاهدة من خلالها ان تجد لها جوابا او فهما او تفسيرا يليق بها ويستوفي كل جزئياتها وحقائقها الدقيقة ، وهي دراسة تدخل ضمن الدراسات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الباحث الى إثراء المجال المعرفي والخروج بمنتج يفيد الجميع ، فهي دراسة ميدانية تهتم بظاهرة الصراع في المجال الاجتماعي الخاص بولاية غرداية التي ظهرت فيها العديد من الكتابات وسيل فيها الكثير من الحبر وجندت لها الدولة العديد من الوسائل والطرق محاولة لفهم ماذا يجري وماذا يحدث بالضبط في جنوب الجزائر؟ وماهي اهم الاسباب التي ساهمت فيه ، برغم من كثرة الاعتماد على التعامل مع الملف بمزيد من التناسي والتجاهل لحقيقة الصراع والعنف الموجود هناك ، إلا أن الحقيقة كما يرى بعض الأكاديميون هي أن المجتمع المزابي الأمازيغي في منطقة وادي مزاب، هو أن الإباضين يعيشون في مجتمع منغلق أو ما يسمى في السوسيوثقافية بـ " المجتمعات المنغلقة " أو " مجتمعات الغيتوهات ..". وبرأي هؤلاء، فإن المشكلة الحقيقية هي رفض هذا لذاك، أي رفض الإباضي للسني، وهذا بالنظر للطابع الاثني المحافظ، فالمزابيين الأمازيغ منهج حياة محافظ وصعب عليه أن يقبل بالتغيير في مناحي كثيرة فتشبثهم بالتقاليد وفقا للمذهب الإباضي الذي جعلهم مختلفين عن عرب الشعانبة الذين يعيشون على أطراف المدينة وهم يعيشون بطريقة مختلفة كليا عن طريقة عيش المزابيين، مما يوضح ان هناك اختلاف كبير بين المواطنين و التركيبة البشرية في طريقة العيش وفي المضامين الثقافية وكل له وجهة نظر تختلف عن الاخر فالرأسمال الثقافي يلعب دور كبير في حياة الافراد وفي طريقة تعاملهم مع بعض .

كما تحاول هذه الدراسة البحث وإيجاد العلاقة بين المتغيرات السوسيولوجية بحيث تحاول تفسير العلاقة بين متغير مستقل ويتمثل في الرأسمال الثقافي للفاعلين وبين متغير تابع وهو الصراع في المجال الاجتماعي.

1- الاشكالية :

إن الكلام عن ظاهرة الصراع يعني الكلام على اقدم الظواهر الملازمة للوجود البشري والحيواني معا الا انه يختلف من حيث النوع و النمط ، كما يختلف من زمان الى اخر ومن مكان الى اخر كل وله تجلياته و تمثلاته ، ولهذا نجد العديد من النظريات التي حاولت ان تفسر نوعية هذه الظاهرة واهم الاسباب الحقيقية المتخفية في وقوعها ، وبهذا الصدد نسلط الضوء على ظاهرة الصراع في ولاية غرداية التي اسيل فيها الكثير من الحبر وجندت الدولة لها العديد من الوسائل والطرق محاولة لفهم ماذا يجري وماذا يحدث بالضبط في جنوب الجزائر؟ وماهي اهم الاسباب التي ساهمت فيه ، برغم من كثرة الاعتماد على التعامل مع الملف بمزيد من التناسي والتجاهل لحقيقة الصراع والعنف الموجود هناك ، إلا أن الحقيقة كما يرى بعض الأكاديميون هي أن المجتمع المزابي الأمازيغي في منطقة وادي مزاب، هو أن الإباضين يعيشون في مجتمع منغلق أو ما يسمى في السوسيوثقافية بـ " المجتمعات المنغلقة " أو " مجتمعات الغيتوهات ..". وبرأي هؤلاء، فإن المشكلة الحقيقية هي رفض هذا لذاك، أي رفض الإباضي للسني، وهذا بالنظر للطابع الاثني المحافظ ، فالمزابيين الأمازيغ منهج حياة محافظ وصعب عليه أن يقبل بالتغيير في مناحي كثيرة، يعتقد باحثون جزائريون أن السبب هو تشبثهم بالتقاليد وفقا للمذهب الإباضي الذي جعلهم مختلفين عن عرب الشعانبة الذين يعيشون على أطراف المدينة وهم يعيشون بطريقة مختلفة كليا عن طريقة عيش المزابيين، وهذا أبرز ما أجج الصراع. يضاف إليه كون الإباضيين لهم نظام اجتماعي يحكمه الولاء للجماعة أو للطائفة بشكل يحتم على أبنائه أن لا يخرجوا من دائرة الطاعة للقبيلة، بينما لا يظهر ذلك في جانب العرب الشعانبة الذين يعيشون مثل بقية الجزائريين ويتأقلمون مع أي تغير في مناحي الحياة.

فهناك من يعتبره صراع مادي بحت وهناك من يعتبره صراع رمزي يجمع بين الديني و الثقافي والاجتماعي ، وهناك من يجمع بين الاثنين و نحن بهذا الصدد سنعمد على طرح العديد من التساؤلات التي علها ان تجد جواب لهذه الظاهرة فهل الصراع الموجود حاليا في المجال الاجتماعي للولاية هو صراع عصبي قبلي وان كل عصبة لم

تحتمل التعايش مع الاخرى و تعمل على نبذها و هجرها و حتى قتلها فنفهم منه صراع عرقي اثني بين عرب وأمازيغ؟ ؟ ام انه صراع مذهبي ديني "وهذا ما وجدناه في الدراسات الاستطلاعية "بحيث نجد ان هناك سجال كبير بين المذاهب وان كل مذهب يكفر المذهب الاخر ويجيز تفسيقه وتبدية وحتى قتله فهناك مذهب اباضي ومذهب مالكي وهي أوجه مختلفة وتجليات لطريقة اعتناق الدين الإسلامي ام نحن امام صراع ثقافي اجتماعي افراد المجتمع فيه يفتقرون الى ثقافة التعايش وتقبل الاخر بجميع افكاره واحواله وعلى اي ديانة كان ؟ ام نحن امام صراع سياسي يستغله الساسة من أجل تلهية وإشغال المجتمع بهذه الظاهرة ، ام نحن امام افعال فردية ليس لها علاقة بمؤسسات وجماعات ، مثل علاقة الفعل بالبنى الاجتماعية والفعل داخل البنى وتأثيراته المتبادلة حيث ركز بورديو على أهمية الوضع المكاني للفاعل الذي يحدد نشاطه في الحياة، حيث هو داخل مجال تفاعلي له تنظيمه وقواعده الذي تنتظم بداخله كل انساق المواقف والتفاعلات ، التي تتضمن تراتب مكانات و وضعيات متباينة كما هو الحال في مهنتي الطب والهندسة، ويشكل هذا التباين بين أعضاء المجال **على أساس التباين في ملكية أشكال رأس المال** وحيث يتجمع من يتماثلون في ملكية رأس المال في أوضاع مكانية متماثلة، فالمجال الاجتماعي تشكل بنائياً، بحيث يتم توزيع الأفراد والجماعات داخله على أساس توزيع إحصائي على أساس مصدرين هما رأس المال الاقتصادي، ورأس المال الثقافي ، فالفاعل يشغل مكانة تحدد وضعه في البناء الاجتماعي، بحيث يصبح هذا الوضع المكاني من العوامل التي لابد من اعتبارها تضم سلوكه وتصرفاته التي من خلالها يكون إنتاج الافعال مختلف من خلفية الى خلفية اخرى ولهذا تم طرح الاشكال التالي هل هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ؟

2- التساؤلات:

2- 1 التساؤل الرئيسي :

هل هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ؟

2-2 التساؤلات الجزئية

اولا : هل ثقافة الولاء والتواصل مع الجماعة القرابية يؤدي الى وجود صراع عرقي عصبي في المجال الاجتماعي ؟

ثانيا : هل ثقافة تحديد بناء العلاقات الاجتماعية يعمل على إنتاج عملية الصراع في المجال الاجتماعي ؟

ثالثا :_هل الاختلافات الدينية والمذهبية تولد صراعا مذهبي في المجال الاجتماعي ؟

3 - الفرضيات

3-1 الفرضية العامة :

هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي وتحديد نوعه .

3-2 الفرضيات الجزئية :

اولا : كلما ازدادت ثقافة الولاء و التواصل للجماعة القرابية في المجال الاجتماعي كلما زاد الصراع العرقي والقبلي

ثانيا :كلما كان بناء العلاقات الاجتماعية وفق معايير ثقافية واجتماعية كلما زادت عملية الصراع في المجال الاجتماعي ؟

ثالثا: كلما زادت الاختلافات الدينية والمذهبية تولد صراعا مذهبيا في المجال الاجتماعي .

4- تحديد مفاهيم الدراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم في البحوث الاجتماعية اكبر خطوة يقف عندها الباحث لان ذلك له دور كبير في توضيح محتوى الدراسة كما يلعب دورا اكبر في بلوغ الباحث المقصد الذي يريد الوصول إليه (البستاني، 1978) ، وهنا تحضرني مقولة شهيرة "لفوليش" (قبل ان تتحدث معي حدد مصطلحاتك) ومن هذه المقولة نفهم ان المصطلح هو الذي يحدد الفكر وان المصطلح هو الذي يحدد المستوى العلمي كما ان للمصطلح أهمية تحديد التخصصات ، وان لكل تخصص مفاهيمه ومصطلحا ته الخاصة به .

وقد تتعدد المفاهيم وتتداخل فيما بينها من اجل الوصف الدقيق للقضية الواحدة وخاصة في علم الاجتماع لان هذا الأخير يهتم بدراسة كل ما هو موجود في المجتمع وخاصة الجانب الديناميكي الذي يعمل على تغير وتطور المصطلحات وهذا مربوط بتغير وتطور الظواهر المدروسة .

فالمفهوم في علم الاجتماع يحمل عدة دلائل وتفسيرات ، كما ان النزول بالمفهوم بمستواه النظري الى الواقع والعودة بالمفهوم بمستواه يعطي مفهوم اخر (معن، 1999).

4-1 الرمزية في المجال الاجتماعي : تعتبر الرمزية دلك الوعاء او الفضاء الغير مرئي الذي يسلك فيه الفاعلون طريقهم نحو السيطرة الرمزية ، وتستند عنده دوما ، إلى أسلوب التورية و الاختفاء ، و هي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المفترض ، و تنفيذها بشكل فعال و إيجابي ، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن تلقاه ، من طرف أغلبية الناس المعنيين بها (اطف، 2006).

وقد عرفها بيير بورديو في كتابه الرمز والسلطة :

"بأن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ، و لا يمكن أن تمارَس ، إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها ، بل و يمارسونه (بيربورديو، 2007)ا"

4-2 العلاقات الاجتماعية: هي صورة تُصوِّر التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر، بحيث يتكون لدى كل طرف صورة عن الآخر، والتي تؤثر سلباً أو إيجاباً على حكم كل منهما للآخر، ومن صور هذه العلاقات: الصداقة، والروابط الأسرية والقرابة، وزمالة العمل والمعارف أو الأصدقاء، والعزلة (إبراهيم، 2004).

4-3 الرأسمال الرمزي: وهو يتعلق بمجموعة الطقوس التي لها علاقة بالشرف والاعتراف وهو في النهاية السمعة والسلطة التي يتمتع بها العون من خلال اكتسابه للأشكال الثلاثة الأخرى للرأسمال (Bourdieu, 1985) .وهذا النوع من الرأسمال يسمح بفهم أن التظاهرات المختلفة لقواعد حسن السلوك ليست فقط من متطلبات الضبط الاجتماعي وإنما لها كذلك مزايا اجتماعية ذات عواقب فعلية.

كما أنه يوجد بعدين للأعوان ففي البعد الأول يتوزع الأعوان في هذه المنظومة حسب الحجم الإجمالي للرأسمال الذي يمتلكونه وفي البعد الثاني حسب تشكيلة رأسمالهم بمعنى حسب الوزن النسبي لمختلف الأنواع في مجموعة ممتلكاتهم

4-4 الرأسمال الاجتماعي: ويعرف أساسا كمجموعة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الفرد أو الجماعة ، وامتلاك هذا الرأسمال يستلزم عملا لإقامة وصيانة العلاقات بمعنى عملا للألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك

كما يمثل مجموع اللقاءات والتفاعلات والعلاقات والمعارف والصداقات، التي تمنح الفاعل قدراً معيناً من المكانة الاجتماعية،

4-5 الرأسمال الثقافي: ويمثل كل المهارات الفكرية سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة (couche, 1999) . يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم (مثل التعبير بسهولة داخل جماعة) وفي الحالة الموضوعية كثروة ثقافية (مثل

امتلاك لوحات فنية ومؤلفات) وفي الحالة المؤسساتية بمعنى مثمن اجتماعيا (كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية)

او هو مجموع المعارف والكفايات والمهارات من مختلف الأصناف النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة، واستثماره في حقل المجال الاجتماعي .

4-6 مفهوم القبيلة : يذهب قاموس العلوم الاجتماعية الى التعريف بأنها عبارة عن نسق من التنظيم الاجتماعي الذي يشمل جميع الجماعات المحلية مثل القرى والبلديات والعشائر (ميشال، 1986)

بحيث أنها تقطن في إقليما مشتركا وتتحدث لغة واحدة ، وتسودها ثقافة مشترك وتركز على مجموعة العواطف الأولية البدائية (الظاهري، بدون سنة)

4-7 مفهوم العصبية : هي تلك الرابطة الاجتماعية التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء وتدفعهم جميعا الى الحركة والدفاع عن النفس ضد الغير (الانصاري، 2004).

4-8 مفهوم الصراع :_الصراع هو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي، وهو حتمية مرتبطة بالوجود الإنساني، وهو عملية اجتماعية أو موقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من الأفراد والجماعات أن يحقق أهدافه لصالحه، ومنع الآخرين من تحقيق ذلك، ولو اقتصر الأمر القضاء عليه وتحطيمه أو إيذاءه .أو أنه تصادم الإرادات والقوى بين خصمين أو أكثر، حيث يكون هدف كل خصم في هذا التصادم هو تحطيم الآخر كلياتاً أو جزئيا، بحيث تسود إرادته على إرادة الخصم (توران، 2007).

5- المنهج المستخدم :

فالمنهج العلمي هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة للإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها (شفيق، 2001).

ولأن المنهج العلمي أسلوب للتفكير فقد اعتمدناه لتنظيم الأفكار وتحليلها وعرضها من أجل الكشف عن المعارف والحقائق، وبالتالي الوصول الى حقائق معقولة والى إنتاج معرفة علمية.

وعليه كقاعدة فإن موضوع البحث هو الذي يفرض على الباحث استخدام منهج ما دون غيره، لذلك تختلف المناهج باختلاف طرح المواضيع، وحتى نتمكن من دراسة مشكلتنا دراسة علمية، فإن تحديد المنهج يعتبر خطوة هامة وضرورية. ونظراً لطبيعة المشكلة فإن المنهج الوصفي هو المنهج الملائم للدراسة وهو يعمد على تجميع البيانات والمعلومات، ثم تحليل وتبيان الحقائق، بحيث يستعمل لإيضاح السبيل وتنظيم الأفكار، إذ هو المنهج الذي يتضمن الحقائق الراهنة بطبيعة الظاهرة، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف مشكلة أو ظاهرة معينة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات الكمية والكيفية وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

6- العينة :

تم تحديد وإختيار هذه العينة لشروط معينة حيث يستخدم هذا النموذج من العينات عمومافي دراسة الفئات الغير مضبوطة مثل متعاطي المخذرات الذيم من عاداتهم السرية وعدم الاباحة عن سلوكياهم وافالهم لتعرضها مع عادات المجتمع والقانون والعرف مما يجعل من الصب او من المستحيل احيانا إعداد قائمة باسماء او بعناوين (زرواتي، بدون سنة) ...

وعليه لا يمكن ان تستخدم هذه القائمة كإطار لإختيار العينة العشوائية منها تمثل المجتمع الغير سوي ولذلك يلجا الباحث في هذه الدراسة الى مقابلة شخص واحد من المبحوثين وبعدها يطلب منه ان يدله على المبحوثين الاخرين الذين لديهم معلومات حول موضوع قيد الدراسة واحدا تلوا الخر وهكذا تكبر عينتة شيئا فشئا حتى تصير عينة تمثل

مجتمع البحث مثل كرة الثلج التي تكبر في الحجم كلما تدحرجت متر بعد مترا . (عمر، 1999) . وقد يسمى هذا النوع من العينات بعينة السلسة او بالعينة الدورية

7- ادوات جمع البيانات :

7-1 المقابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية الأكثر استعمالاً في الدراسات الامبريقية، وذلك لما توفره من بيانات ومعلومات حول الموضوع المدروس. وتُعرف بأنها:" ذلك النمط أو الأسلوب المتخصص للاتصال الشخصي، والتفاعل اللفظي الذي يُجرى لتحقيق غرض خاص (البستاني، 1978).

كما يركز فيه على بيانات ومعلومات خاصة، ويستبعد ما عداها من المعلومات القريبة أو الدخيلة وغير الجوهرية في الموضوع. هذا بالإضافة إلى أن المقابلة هي نوع من التفاعل الذي يكون فيه دور كل من المقابِل والمستجيب دوراً متحدداً يتوقف) على خصائصه الخاصة على غرض المقابلة، أو الطابع الغالب عليها (الشريف، 1996)".

إن استعمالنا للمقابلة في هذه الدراسة لم تكن كأداة مساعدة له، بل كانت أداة رئيسة، الهدف منها جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات، من أكبر قدر ممكن من المبحوثين المستجوبين ، وهذا بغرض بناء حالات الصراع في المجال الاجتماعي . فقد تم إجراء مقابلات في شكل حوارات ومناقشات ومحادثات موجهة بين الباحث والمبحوث وجهاً لوجه بهدف الوصول إلى الحقيقة. يبدأ الحوار بخلق علاقة وئام، بتهيئة المبحوث نفسياً، وتبديد مخاوفه وشكوكه إزاء الباحث وأهداف البحث، خصوصاً عندما كانت تدور حول موضوع في منتهى الحساسية في الدين والسياسة وعلاقة العرب بالإباضين ، بحيث يشكك في هويتي الحقيقية في أني لست طالب علم أو باحث علمي أكاديمي، بل في اعتقادهم أني لجنة تحقيق، أو عضو من أعضاء الأمن، أو جاسوس لإحدى الأطراف المتصارعة. وكل هذه الصفات صرحوا لي بها علانية أثناء تأدية المقابلات ، هذا ما استدعى مني استعمال أساليب تمهيدية تمكنني من الوصول إلى الحقيقة.

7-2 الملاحظة :

يُجمع الباحثون على أن الملاحظة كأداة تعتبر من أهم الأدوات الرئيسية التي تُستعمل في البحث العلمي، ومصدراً أساسياً للحصول على المعلومات اللازمة لموضوع الدراسة. فالملاحظة هي المعاينة المباشرة للظاهرة، كما تعني المشاهدة أو المعاينة المباشرة لأشكال السلوك وأنماط التفاعل، وكذا الأنماط المعيشية كالنمط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعمراني، والتي تكون بأسلوب علمي منظَّم ومنتظم بغية التعرُّف على الظواهر والأحداث والسلوكيات التي توحي بحقائق خفية ، والمظاهر العلانية والمتخفية في موقف معيُّن ووقت ومكان محدَّدين. ولذلك يقول أوغست كونت Konte:" أن ملاحظة الوقائع هي القاعدة العلمية الوحيدة لإنتاج المعارف الإنسانية (الشريف، 1996). حيث ساعدتنا الملاحظة في ملاحظة السلوك والممارسات العنيفة الموجودة بين الاطراف المتصارعة وافادتنا بمعلومات وحقائق ربما لم تسعف فيها اداة المقابلة .

8- الاستنتاج العام :

وفي نهاية هذه الدراسة يمكن ان نطرح استنتاج عام يضم جميع جوانب الدراسة واهم النتائج التي خرج بها الباحث من خلال عرض وتحليل واختبار الفرضيات كما سنحاول ان نشير الى بعض الاقتراحات :

فمن خلال هذه الدراسة تم اكتشاف الكثير من الحقائق والخبايا التي لم يكن مجلوا أمرها بالنسبة للباحث والتي كانت دائما تثير تساؤل وفضول الباحث فمثلا عن علاقة الفاعل بالمجتمع وعن علاقة الفاعل بالجماعة وبالمذهب وعن

علاقة الفاعل بالجماعات الاخرى على غير المذهب وغير العرقية ولماذا الفاعل يقيم علاقات مع اشخاص على غرار اشخاص اخرين.

كل هذا سنجيب عليه ضمن مجموعة من الاستنتاجات :

_ ان الفاعلين يتفاعلون و يتحركون من أجل تحقيق ثقافتهم الجماعية لجماعاتهم القرابية

وبالتالي يحصلون على تحقيق الثقافة المشتركة التي تزيد من قوة الرابط بينهم والسيطرة على الثقافة المغايرة او رفضها تماما .

_ ان الفاعلين يسعون الى الوصول إلى سلطة أعلى من التي يمتلكونها وذلك من اجل الحصول على المكانة والقوة و النفوذ التي تساعدهم في تحقيق أهدافهم والسيطرة من خلالها على الأطراف الأخرى .

_ ان الفاعلين يسعون إلى الإطاحة بكل من يعارض ثقافتهم وذلك من أجل التمكين للثقافة المحلية الخاصة بالعرب دون الاباضين والعكس صحيح .

_ هناك تضامن بين الفاعلين لا ينشأ من أجل الدفاع بل هو تضامن على شكل تكتلات غير رسمية بل تربطها الرابط الرمزي لا تعمل من أجل المحافظة المصالح مادية او معنوية

_ وجدنا ان هده التكتلات غالبا ما تبنى في مجتمع الدراسة على أساس العلاقات القرابية مع أعضاء القبيلة أو العشيرة أو العائلة، كما ان هذه النتيجة لا تقتصر على الفاعلين المنتمين الى مجالات عمرانية بدوية او ريفية، وإنما يسود هذا النمط من العلاقات في باقي المجتمعات وخاصة منها شبه الحضرية التي تبرز فيها أيضا العلاقات الاجتماعية التي تبنى على أساس القرابة .

_ ومن تأزم هذه العلاقة بين المالكي و الإباضي المذكورة سابقا نستنتج ان الفاعلين في المجال شبه الحضري في ثقافتهم لا يعملون على تحقيق أهداف شخصية تعزز النفوذ والقوة وهذا ما تبين حيث صرح اغلب الفاعلين بأنهم لا يسعون إلى هذا، و إن كانوا فعلا واعون بالأهداف والمصالح الخاصة التي تأتي وراء معرفة اشخاص ينتمون الى المذهب المغاير بل هي عبارة عن سعي وراء برامج قبلية و عرقية و مذهبية و برامج لجماعات و مصالح عائلات كبرى موجودة .

_ ان الفاعلين في هدا المجال يولون أولوية و التزام ونضال لخدمة العشيرة و الاثنية أولى من الحزب و اولى من مفهوم الوطن و البلاد .

_ ان المواطن في المجتمعات المحلية لازالت تسطر عليه عقلية ابن عمي ويعمل لأجل إرضاء قبيلته ولا يهتم لإرضاء غيرها " ويسمه بأسماء لها رمزية بعيدة مثل النيف و الرجولة و الثار "، كما نجد الفرد المسؤول دائما يحاول ان يقدم كل من لهم قرابة به سواء في عمل او مشروع او سكن دائما الأولوية لأبناء القبيلة .

_ كما يمكن ان نستنتج ان البنى التقليدية للمجتمع و المتمثلة في العشيرة والقبيلة تسير جنباً الى جنب مع البنى المتقدمة (مؤسسات الدولة) للدولة الحديثة

– وان هذه البنى ورغم بعدها الزماني و رصيدها التاريخي الكبير و الممتد الى زمن ابن خلدون، لازالت هذه الكيانات تفرض نفسها فرضاً قويا في كل المجالات الاجتماعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية، كما انها لازالت تفرض نفسها على الفاعل المثقف ذو المستويات العالية والراقية حيث صرح الكثير من المبحوثين في المقابلات انه عندما تصل قضية الصراع الى الموت لا يمكن التراجع ولا الالتفات الى الثقافة والمستوى التعليمي .

_ ان الفاعلين يسعون الى بناء تحلفات بدافع العلاقات الاجتماعية او بدافع المهارة الشخصية، للصول الى إنتاج سلطات رمزية فعلية من اجل الدفاع عن مكاسب، أو للحصول على الامتيازات أو لمواجهة الأطراف الأخرى وتكون وفق إستراتيجية خاصة مثل الإستراتيجية الهجومية .

– ان الفاعلين الاباضين يسعون الى تحقيق ثقافة الانغلاق على النفس وبناء ثقافة واقتصاد خاص بهم من أجل من أجل تحقيق أهدافهم الشخصية، والسيطرة على الطرف الاخر من خلال التمكن من بعض المسؤوليات والمناصب العليا في الدولة .

– كما يمكن ان نشير الى اولئك الفاعلين الدين لا يردون الوصول الى السلطة الفعلية فهم ليس لأنهم لا يرغبون في ذلك، بل لأنهم لا يستطيعون ذلك، وذلك بسبب تدني سلطتهم الرمزية في المجتمع المزابي التي ممكن ان يستمدون منها قوتهم او يتحركون خلالها وتساعدهم في قضاء مصالحهم وبلوغ أهدافهم

_ ان الإدارة أصبحت مجموعة من الاهداف و الاستراتيجيات المتصادمة وتحالفات جماعية هجومية من قبل الفاعلين بين العرب والبربر

_ ان الفاعلين يخضعون لموجهات الفعل في علاقتهم التي تتحكم فيها بدائل و أطر مرجعية أخرى بحيث نجد لأنهم ينظرون لأهمية الفعل و ضروراته بالنسبة إليهم إلا من جانب تحقيق المنفعة المادية والمعنوية للعرقية سواء العربية او البربرية ، وبالتالي ضمان المستقبل وتحقيق الاستقرار.

خاتمة

وفي الاخير يمكن القول ان هذه الدراسة توصلت الى العديد من الحقائق والخبايا التي لم تكن جلية للعيان الا بعد الوصول والوقوف عليها من خلال المقابلات الميدانية والشهادات التي تم تحليلها ، تبين ان الصراع ظاهرة حقيقة في المنطقة وهي ليست وليدة اليوم او الامي بل لها جذور تاريخية سياسية و ثقافية ودينية ، وجدت بين المذهبين الإباضي والمالكي ، فالسياسة منذ أيام المستعمر الفرنسي كانت تعمل السياسة الفرنسية على التفريق بينهم ومنح بعض المزايا للإباضين من الاعفاء من الخدمة الوطنية ، حرية التعليم و التمدرس للطلبة الاباضين وهذا ما جعل العربي ينظر بين الحقد والغل للأخر على اعتبار انه عميل او راضي ...

في حين ترجع الازمة الى الجانب الديني من ناحية الاعتقاد والافكار المتشبع بها كل مذهب على الاخر ثقافة العصمة والشيطان وهذه العقلية موجودة لدى المذهبين ....

ومن الناحية الثقافية نفسرها على ان التركيبة الثقافية للمجتمع الغرداوي اصبحت تركيبة منفصلة تحمل ثقافتين وديانتين الى هنا لايوجد مشكل ولكن المشكل في تشبع كل طرف بشيطنة الاخر ونبذ كل عاداته وتقاليده وحتى طريقة الاكل والشرب واللبس ...

الى هنا يمكن القول ان المضامين الثقافية التي تحمل تمثلات دينية ودفاعية عن الدين والعقيدة هي التي لازالت قائمة وفعالة الى اليوم ولحل هذه الازمة يجب ن يعاد تصحيح جذري للخلفيات والذهنيات ثقافية حيث يمكن العيش والتالف في ظل اختلاف المذاهب والعرقيات ويكون الهدف هو بناء وتطور الوطن والانسان لا غير .

المراجع العربية :

(1) إبراهيم عيسى (2004) . *مقدمة في علم الاجتماع* .الاردن :دار الشروق للنشر والتوزيع.

(2) الانصاري محمد جابر .(2004). *مراجعات في الفكر القومي* .الكويت :دار الكتاب العربي.

(3) بير بورديو .(2007). *الرمز والسلطة* .المغرب :دار توبقال للنشر.

(4) توران الان .(2007). *براديغما جديدة لفهم عالم اليوم* .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

(5) رشيد زرواتي (بدون سنة) منهجية البحث في العلوم الاجتماعية . الجزائر :دار الكتاب الحديث

(6) الشريف عبد الله .(1996). *مناهج البحث العلمي* .الاسكندرية :مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر.

(7) شفيق م .(2001). *البحث العلمي الخطوات المنهجية لاعداد البحوث* .الاسكندرية :المكتبة الجامعية للنشر والتوزيع.

(8) الظاهري محمد محسن (بدون سنة)*المجتمع والدولة*.مكتبة مدبولي

(9) عاطف محمد غيث .(2006) .*قاموس علم الاجتماع* .الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية.

(10)فؤاد افروم البستاني واخرون .(1978) .منجد *الطلاب* . *بيروت دار الشروق*

(11) مجد الدين عمر (1999) علم الاجتماع الموضوع والمنهج . دار المجداوي

(12)معن خليل عمر .(1999) .*البناء الاجتماعي انساقه ونظمه* .الاردن :دار الشروق للنشر والتوزيع.

(13)ميشال دينكن .(1986) .معجم *علم الاجتماع* .بيروت :دار الطليعة للطباعة والنشر.

المراجع الاجنبية

(1) Bourdieu. (1985). the social space and the Genesis of Groups,theory and socity.
(2)couche, D. (1999). La nation de la culture dans les sciensessociales. Alger: edition casbah.